ومن المفارقات ان اسرائيل المجبولة ، كما أشرنا ، باللامبالاة المطلقة تصبح من حيث السلوك والتصرف متمادية بخرق المعادلات المتفق عليها وبخرق الحقوق البديهية ، فاللامبالاة تعني ان ليس هناك من فواصل تردع النزعة العدوانية المتأصلة في كل الكيانات القائمة على الاغتصاب وعلى اولوية التمييز . هذا أدى باسرائيل منذ نشأتها وقبل ذلك ان تتصرف ازاء عرب فلسطين وعرب خارج فلسطين على أنهم حواجز بشرية أمام ما تبغيه من توسع وأمام ما تتصوره من خريطة لذاتها .

من أجل ان تتمكن اسرائيل من الاستمرار في تنفيذ تصوراتها لجأت الى ان تضع يهود العالم واليهود المتواجدين في فلسطين في سجن فكري هو في بعض تعبيراته أقسى واشد فتكا من السجون العادية . في هذا السجن الفكري قامت المؤسسة الاسرائيلية الصهيونية في زرع بذور الشك والخوف من الغير في نفوس اليهود بحيث ان اليهود المتأثرين بالصهيونية واسرائيل باتوا يشعرون بأن اللايهودية لا تعرّف الا كونها نسب متفاوتة من العداء لليهود ، تمكنت اسرائيل والصهيونية من ارهاب من ادعت انها جاءت لانقاذهم فما كان منها الا ان أفقدتهم قدرات التمييز والاستقصاء والتدقيق ، فتحول اليهود الذين امتصتهم الصهيونية في أطر اسرائيل الى مجرد آلات تنفذ بشكل فوري ما خططته الصهيونية وبالتالي نزعت عنهم قدرة التفاعل الانساني ومن ثم قدرة التفاؤل بالانسان .

وحصل التعتيم وأدخلت الصهيونية الكثير الكثير من اليهود في العالم في ظلمة التاريخ لانها تمكنت من ان تتكمش اسرائيل بأسراها اليهود من خلال رفع التشاؤم من وجهة نظر الى مؤسسة ونمط شامل . فاستشرست اسرائيل بالعدوان لان الصهيونية أقنعت أسراها اليهود بأنهم اذا لم يتهيأوا للاعتداء فانه سيُعتدى عليهم وانهم اذا لم يعبثوا ويتوسعوا فانهم سوف يتعرضون لاجترار العدوان على وجودهم ، فصار الغزو عندهم والعدوانية والتمادي في التجاوز وخرق القوانين والحقوق وسائل «دفاعية عن الذات» فالاسرى اليهود في سجن الصهيونية لم يعودوا أسرى فحسب بل عبيدا عملت الصهيونية على تفريغهم من قدرة مواجهة الذات واستشراف المصير لان الخوف والتشاؤم استعبد عقولهم فحصل التخلي عن انسانيتهم .

وهكذا تطل الثورة الفلسطينية على العالم من جديد لا لتكشف التزوير الصهيوني فحسب ولا لتفند الاكاذيب والادعاءات المغلوطة لاسرائيل بل لتمهد لعملية « عتق » الاسرى اليهود من سجن اسرائيل الكبير .

هذه الاطلالة للثورة الفلسطينية ستؤكد ان اسرائيل الصهيونية ترتكز على عقيدة بدائية مخدومة بوسائل عصرية وان فلسطين الديمقراطية العلمانية انعكاس للتفكير المتقدم وان يكن لا يزال مخدوما بوسائل ابتدائية .

ان فلسطين تدخل العالم من خلال وجدانه ، من خلال النور الذي تضيئه دماء الشهداء الذين بوعي كامل وتفاؤل مستقبلي ، اكتشفوا انسانيتهم ، وناضلوا من أجل تأكيدها وتأكيد ديمومتها ، فكانت الثورة هي المعمودية التي حولتهم من حواجز بشرية الى حواجز قادرة على كبت الطغيان .

ان الثورة الفلسطينية سوف تروي للعالم من منبر العالم لا قصة المشردين ومآسي وآلام اللاجئين بل ستروي قصة المعذبين الذين استلهموا من واقعهم المأساوي قدرة التجاوز على الثأر من أجل ارساء قواعد الثورة . سوف تروي الثورة كيف ان الانتقام هو سلاح الضعفاء في النفوس وكيف ان الثورة من خلال تحرير شعبها وأرضها تحرر أعداءها من العوامل والمؤسسات والافكار والعقائد التي حولت اعداءها الى اعداء .